الإثنيـــــــن 21-07-2008

325- يـــــــوم إبداعـــــــي الخـــــــاص: المقامـــــــات

المقامة الرابعة

ليلةُ قدْر

في بؤرة الهجر الهجير تساقط الحلُّ المسربل بالقوافي, واضمحلّ القولُ قبل النصف لم تلحق به بُشرَى، ولا ذكرَى, ولم يلمحْهُ لحظ عابرٌ كيما يفيقُ, ولم يزلْ، طفلٌ ينادى يستغيثُ بوالد متصلّب فوق المنابر، والذهولُ يدغدغُ الوعيَ المغلّفَ بالمراثى: عمُّنا الماضى يعزّى آسفا, فيما لـــيُجهض ذا الجنين المحتمل

(وبرغم أنَّ الحملِ خارج الرحمْ!)

"لا تبتـــئس".

فازداد بؤسى واختبأتُ وراء أسوارِ الذى لم أقترفْ.

في بؤرة الحلم الصقيع تخثرتْ نبضاتُــه فطرقتُ بابا موصداً يُغرى بوعدٍ غامضٍ.

ردّتْ بأنّى آسفهْ,

والقاع ينعى ناسَه لم يوجدُوا أصلا بجوف السر قُربَ الصبح لمَّا ينبلجْ.

وطرقتُهُ بعد السديم يخفُّهُ غيمُ الجنون فبانَ خلف الخلق حتى الملتقى.

في بؤرة القول الكتوم نصبتُ شركا للمعانِى والمغانِى والطقاطيقِ التى ترنُو إلينا فى حذرْ.

ورصدتُ مسعىً للذكاء إلى غباءٍ ينطلقْ, خوفا من الفحوَى التى لم تنفجر,

فتناثرتْ أشلاؤُها أيدِى سبَا.

في بؤرة القهر الذى ما عادَ يرنُو بعده أحد إلى حقٍّ يقالُ، ينالــهُ ما لم ينلْ غيرَ الوعودْ.

في ليلة القدْرِ التى خيرٌ من العمر الـْمَضَى :

فى بؤرة السحق المؤجّل, حيثُ يمضى الموتُ يطلبُ ودّهَا,
فتخونـُهُ علـَـنَاً,
فيرنو راكعا متبتـِّلا, يرجو السماحَ لمن تمطّـى فوق موج المدِّ خلفَ سرابِ غـَرْقـَى الوعيِ فى زحفِ الشفقْ.

فى بؤرة النور الذى لم ينبلجْ,
فى بؤرة البؤَر التى لَّما تـَدُرْ .
والمُبْتـَدَى ولـَّى.. ولم يلحقـْه فعلٌ أو خبـَرْ.

المقطم
الساعة الرابعة صباحا
1991/5/13